احذر الغلو، واحذر التقصير في حق المعصومين عليه السلام

الغلاة شرٌّ من الذين أشركوا

العلامة المجلسي قدس سره

في (الكافي) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «يا معشر الشيعة، شيعة آل محمد، كونوا النمرقة الوسطى، يرجع إليكم الغالي، ويلحق بكم التالي. فقال له رجلٌ من الأنصار يقال له سعد: جعلت فداك ما الغالي؟ قال: قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، فليس أولئك منا ولنسنا منهم. قال: فما التالي؟ قال: المتراد يريد الخير، يبلغه الخير يُوجر عليه...»
النص الآتي، هو مختصر مقدمة بحث مطول ورد في الجزء الخامس والعشرين من (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي، حول معنى الغلو في المعصومين عليه السلام.

تقدم،] وحكموا بكفرهم وأمروا بقتلهم، وإن قرع سمعك شيء من الأخبار الموهمة لشيء من ذلك، فهي إما مؤولة، أو هي من مفتريات الغلاة.

لا يجوز للمؤمن أن ينكر ما

ورد من فضائل المعصومين،

ومعجزاتهم، إلا إذا ثبت خلافه

بضرورة الدين، أو بالآيات

المحكمة، أو بالأخبار المتواترة. 6

ولكن أفرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الأئمة عليهم السلام، وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم، فقد حوا في كثير من الرواة الثقات لتقليلهم بعض غرائب المعجزات "مع أنه قد ورد في أخبار كثيرة: «لا تقولوا فينا رباً، وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا»، وورد: «أمرنا صعبٌ مستصعبٌ، لا يحتمله إلا ملكٌ مقربٌ، أو نبيٌ مرسلٌ، أو عبدٌ مؤمنٌ امتحن الله قلبه للإيمان» " وغير ذلك.. [انظر: الأصول من الكافي: ج ١، ص ٤٠١ فما بعد، دار الكتب الإسلامية، طهران] فلا بد للمؤمن المتدين أن لا يبادر إلى رد ما ورد عنهم من فضائلهم، ومعجزاتهم، ومعالي أمورهم، إلا إذا ثبت خلافه بضرورة الدين، أو بقواطع البراهين، أو بالآيات المحكمة، أو بالأخبار المتواترة. "

رؤي عن الإمام الصادق عليه السلام: «احذروا على شبابكم الغلاة، لا يفسدوهم، فإن الغلاة شر خلق الله، يُصغرون عظمة الله، ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة لشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا.

ثم قال عليه السلام: إلتينا يزج الغالي فلا نقبله، وبنا يلحق المقتصر فنقبله.

ف قيل له: كيف ذلك يا ابن رسول الله؟

قال: الغالي قد اعتاد ترك الصلاة والزكاة والصيام والحج، فلا يقدر على ترك عاداته، وعلى الرجوع إلى طاعة الله عز وجل أبداً، وإن المقتصر إذا عرف عمل وأطاع.. "

إعلم أن الغلو في النبي والأئمة عليهم السلام إنما يكون:

- ١- بالقول بألوهيتهم.
- ٢- أو بكونهم شركاء الله تعالى في العبودية أو في الخلق والرزق.
- ٣- أو أن الله تعالى حل فيهم أو اتحد بهم.
- ٤- أو أنهم يعلمون الغيب بغير وحي أو إلهام من الله تعالى.
- ٥- أو بالقول في الأئمة عليهم السلام أنهم كانوا أنبياء.
- ٦- أو القول بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض.
- ٧- أو القول بأن معرفتهم تُغني عن جميع الطاعات، ولا تكليف معها بترك المعاصي.

والقول بكل منها إلحاد وكفر وخروج عن الدين، كما دلت عليه الأدلة العقلية، والآيات، والأخبار السالفة، وغيرها. وقد عرفت أن الأئمة عليهم السلام تبرؤوا منهم [من القائلين بما